

### \* مصادر البحث العلمي

الآن نريد أن نبحث عن المصادر، لكي نبدأ بالإعداد ثم بعد ذلك نبدأ بصياغة الكتابة، بكتابة مسودة بعد جمع المعلومات، ثم بعد ذلك المبيضة، ثم نخرج البحث في ثوبه الجديد، ولا شك أن المصادر العلمية للبحث من خلالها يقاس ذلكم البحث، وتقاس جودة ذلكم البحث، ومكانته، ورفعته، وذلك بحسب تلكم المصادر التي رجع إليها الباحث، فالمصادر المعتمدة في البحث + المخطوطات الجيدة والجميلة والنادرة، التي في نفس الموضوع، وتخص ذلكم الموضوع، لا شك أنها تزيد من قيمة ووزن البحث

إذن: يوزن البحث ويقاس بمقاييس، من أعظم تلكم المقاييس تلكم المصادر، وتلكم المخطوطات، والاهتمام بالمصادر والمخطوطات، وكذلك كيفية التعامل مع تلكم المصادر وتلكم المخطوطات. فليس كل كتاب جدير بأن يُسمى مصدراً من مصادر بحثك الذي أنت تبحث فيه فلا بد أن يكون لذلكم الكتاب مواصفات وتلكم المخطوطة مواصفات، وحتى المراجع لها مواصفات.

### أقسام المصادر تنقسم إلى قسمين:

#### ❖ القسم الأول: مصادر أساسية.

**مصادر أساسية:** هي التي تحتوي على أقدم معلومة في المسألة التي أنت تبحث عنها وبعبارة أخرى: هي الوثائق والدراسات الأولى للموضوع. بمعنى قد تجد الآن بعض المراجع وبعض المصادر وبعض الكتب وبعض البحوث تتحدث عن الموضوع الذي أنت بصدد، لكن لا نستطيع أن نسميها مصادر أساسية، بل ننظر إلى هؤلاء أين رجعوا، ومن أين استقوا تلكم المعلومات.

سيوضح لنا أنهم رجعوا إلى كتب قديمة، يعني قد يكون لها مئات السنين، وتتبعوا تلكم المعلومة ووجدوا أن أول من تحدث عنها، أو أول من أفاد فيها، أو أول من شرحها وبينها ووضحها، وقد يكون أول من ابتكرها، ذلكم المؤلف في ذلكم المصدر القديم.

إذن هذه هي الكتب التي بين أيدينا، وقد تكون معاصرة، وقد تكون أيضاً قديمة، ليست هي المصدر الأساسي لتلكم المعلومة التي أنت تبحث فيها، إلا إذا تأكدت أنها المصدر الأساسي، خاصة حينما نتحدث عن المصادر القديمة؛ لأن هناك مصادر قديمة، وهناك أقدم.

نحن عندنا مصادر أساسية للبحث العلمي وهذه تُسمى وتستحق أن تُسمى مصادر أساسية للبحث العلمي، إذن هي الوثائق والدراسات الأولى للموضوع، أو هي أقدم من كتب في هذا الموضوع.

#### ❖ القسم الثاني: مصادر ثانوية وتسمى مراجع.

إذن: المصدر غير المرجع، يعني بعض الباحثين ذهب إلى المصدر الأساسي كما ذكرت لكم، والمصدر الثانوي هي المراجع، كيف المراجع؟ **المصادر الثانوية:** هي التي تعتمد على المصادر الأساسية، فتستقي من المصادر الأساسية، هذا معنى الثانوية. وذلك بتحليل تلكم المسائل، أو النقد، أو التعليق، أو التلخيص

يعني عندنا الآن مصادر ثانوية ونسميها مراجع، هذه المصادر الثانوية أخذت من تلكم الكتب الأساسية، إما بالتحليل، يعني لم تنسخها كما هي، لو نسختها اعتبرنا كأنها نسخة زائدة في رفوف المكتبة، كأنه نسخ المصدر الأساسي فيبقى هو الأساسي كما هو، لكن إذا وجدنا مصدراً ثانوياً قام بالتحليل، أو النقد، أو التعليق، أو التلخيص، أو الشرح، فإننا نستطيع أن نسميه مصدراً ثانوياً، ويسمى مرجعاً.

لك أن تسميه مصدراً ثانوياً ولك أن تسميه مرجعاً من مراجع البحث، أما المصدر الأساسي فلا يُسمى إلا المصدر الأساسي وذلك عند بعض الباحثين **مثال لبيان الفرق بين المصادر الأساسية والمصادر الثانوية التي تُسمى مراجع.**

لو أراد أحدكم أن يأتي بدراسة لآراء الغزالي في أصول الفقه نقول له: مصادرك الأساسية هنا، هي مؤلفات أبي حامد الغزالي مثلاً، يأخذ كتاب التحرير، المنحول، المستصفي، شفاء الغليل، هذه كُتُب أساسية وتُسميها مصادر أساسية، لأن موضوعنا هو دراسة آراء الغزالي في

### أصول الفقه

الأعمال الأخرى التي قامت على هذه الكتب من أشخاص كثر، كثير الذين استفادوا من كتب الغزالي، وتحدثوا عنها، وشرحوها، وأضافوا، ونقدوا، الكثير والكثير من ذلك، هذه تُسمى مصادر ثانوية؛ إذن الأعمال الأخرى التي قامت على تلك المراجع الأساسية من شروح وبحوث وحواشي ومختصرات، فإنها تُسمى مصادر ثانوية

### فائدة 1:

بعض الذين تكلموا عن البحث العلمي ومنهجية البحث العلمي، وكيف تكتب بحثاً أو رسالة، يذهب البعض إلى أن كلمة مرجع تعني كل شيء رجع إليه الباحث أثناء بحثه، فأفاد منه فائدة ثانوية. إذن أي فائدة تستفيدها وتكون فائدة ثانوية نستطيع أن ندرجها تحت كلمة مرجع.

### مثال ذلك:

من أراد أن يكتب عن النابغة الذبياني، فإنه لا بد أن يرجع للمصادر الأساسية، مصادر أساسية للنابغة الذبياني. المصدر الأساسي هنا أنك ترجع إلى ديوانه، وأيضاً ترجع إلى أقدم من ترجم عنه، مثل أبو الفرج الأصفهاني في كتابه "الأغاني" هذه تعتبر مصادر أساسية وقديمة ومهمة في ترجمة أو حياة أو دراسة النابغة الذبياني. الكتب الأخرى مثل كتب التاريخ وكتب الأدب، وكتب اللغة التي أتت بعد ذلك، وكتب التاريخ مثل الطبري وغير ذلك، تُعتبر مصادر ثانوية، وبالتالي تُسمى مراجع ثانوية.

### فائدة 2:

لا يُنمّع بعض الذين اهتموا بالبحث العلمي وبالكتابة فيه بإطلاق كلمة مصدر على كلا النوعين، المصادر الأساسية والمصادر الثانوية، فبالعوض لا يُفرق بين النوعين، ويُسمى كلا النوعين مصادر. والبعض أيضاً يُسميها مراجع البحث. سواء القديمة، أو الحديثة، أو المعاصرة، استفاد منها فائدة أساسية أو استفاد فائدة ثانوية، فإن هذا يشبه في بحثه ويُسميه مراجع البحث ومصادره، حتى إن البعض يقول مراجع البحث فإذا أتانا باحث وفرق بين المصادر الأساسية والمصادر الثانوية، فلا نُنكر عليه، فنقول: رائع، ولو أتانا شخص أو باحث آخر، ولم يُفرق بين ذلك، فأيضاً لا يُعاب عليه، فالأمر في ذلك واسع، أهم شيء أنه يهتم ببحثه ورسائله ومصادره ويهتم بالأمانة العلمية، ويهتم في كيفية التعامل مع تلك المصادر، ويحيله إلى تلك المصادر، حتى لو لم يُفرق فلا ضير في ذلك. ولذلك نجد بعض الكتابات القديمة، يعني ثلاثين أربعين خمسين سنة، تجدها تُفرق، بعض المعاصرة تجدهم لا يُفرقون، مع أن البحث قيم ولا ضير فيه، ولا يضره ذلك.

### \* البحث الأصيل

الذي يعتمد على المصادر الأساسية القديمة ويهتم بها، ويتجنب خاصة في مصادره وفي المعلومات العامة والمعلومات المهمة لبحثه على المصادر الأساسية فإننا نستطيع أن نُسميه بحثاً أصيلاً، ولا مانع من أنه يستفيد من المصادر الحديثة، أو المؤلفات الحديثة **نقول له:** استفد من ذلك؛ لأنها سوف تفيدك كثيراً، تُقرب لك المعلومة، تُجيبك التكرار، تجعلك تبدأ من حيث انتهى الآخرون، تُبين لك ما في الساحة وتُبين لنا هذه الدراسات التوصيات التي ذهب لها الباحث الذي سبقنا، والنتائج التي خرج بها ذلكم الباحث، لعلنا نأتي بتوصيات جديدة، وبتنائج أخرى جديدة.

❖ ولا شك أن أخذ المعلومة من المصدر الأساسي له قيمة كبيرة، ضع هذه في ذهنك: أن الأخذ من المصدر الأساسي لبحثك أو لموضوع بحثك لا يعادله شيء، ولا يصل إليه المصدر الثانوي أو الكتب الحديثة مهما كانت.

فلو رجعت إلى إحدى المسائل في بحثك إلى مصدر أو مصدرين، وأتى غيرك في بحث آخر ورجع لمسألة لعشرين مرجعا، أو ثلاثين مرجعا، في هذه المسألة، ولكنها حديثة، اعلم أن بحثك قيمٌ وجيدٌ، وأفضل من الذي لم يرجع إلى المصادر الأساسية أو المصادر القديمة.

نحن لا نقتل من شأن المراجع الحديثة، والمصادر الحديثة، والمؤلفات الحديثة، فهي قيمة جيدة وأصحابها بذلوا الغالي والنفيس من جهد ومال ووقت، فنستفيد منهم.

### سؤال

في القضايا المعاصرة لا نجد كتب قديمة

### الجواب

المسائل الحديثة والنوازل الحديثة، مصادرهما الأساسية هي المصادر المعاصرة، وهي الاهتمام بكل ما بُحث في هذه المسألة، وتنتظر أيضًا لما يرجع إليه هؤلاء المعاصرون.

يعني لو كان مثلاً عندك بحث مثلاً الشبكة العنكبوتية، ما لها وما عليها، أو المخالفات العقدية في مواقع الشبكة أو الشبكات العنكبوتية، فإن كثيرا من مصادر الأساسية، سوف تكون معاصرة وحديثة.

### فائدة مهمة عن المراجع الحديثة، أو الثانوية

هناك أهمية للمراجع الثانوية، فقد تأتي بفوائد وفوائد جميلة، وقد تكون بعض المراجع الثانوية أتت بشيء مفقود من المراجع الأساسية، فمثلا قد يكون عندنا مرجع أساسي في فصل أو فصلين مفقود، أتنا مرجع بعد ذلك ثانوي شرح ذلك المرجع الأساسي، وأتى بالنواقص أو أتى بفوائد عظيمة، أو كذا، فنستطيع أن نسمي هذا مرجعا يصل إلى درجة المرجع الأساسي، لأن فيه شيئا جديد وفيه قيمة بحثية علمية رائعة، أوصلته وارتقت به إلى المرجع الأساسي.

### خلاصة

❖ معرفة المراجع الثانوية ضرورة للباحث لكي لا يقع في التكرار، وأيضًا يبدأ من حيث انتهى الآخرون.

❖ مما يدل على أهمية المصادر الأصلية أو الأساسية أنك حينما ترجع إلى معلومة، وتدونها في بحثك، وتريد أن تجعل في الهامش المرجع، فإنك لا تبدأ إلا بالقديم، تقدم الأقدم فالأقدم، وهذا يدل على أهمية المصادر الأصلية.

ونفعل هذا في جميع طبقات الرسالة ومراجعها أو بحثك العلمي، فإنك تُراعي في إثبات المصادر الأسبقية، والأقدمية في ذلك.

### \* وسائل التعرف على المصادر

لا شك أن توفر المصادر حقيقة أحد المقاييس الأساسية لصلاحية بحثك ونجاحه، وأيضًا توفر المصادر يعطيك حقيقة راحة واطمئنان، ولا شك أنه إذا ارتاح الباحث واطمئن وكان الذهن صافيا سوف يكون إنتاجه رائعا.

كذلك حصر المصادر والدراسات والبحوث حول الموضوع الواحد، يجعل الباحث على إلمام واسع ببحثه.

هناك وسائل وطرق من خلالها تعرف المصادر قبل ذلك لا بد أن نعلم علم اليقين أن المصادر ليست فقط هي المكتوبة، مثلا الكتاب هذا الذي بين أيدينا، كتب معينة، مجلدات معينة

المصادر والمراجع مفهومها واسع:

➤ هناك المراجع المطبوعة: التي بين أيدينا وفي المكتبات، سواء كانت القديمة أو الحديثة.

➤ هناك المراجع المخطوطة: المخطوطات وهي موجودة في كل أنحاء العالم، ومكتبات العالم، ومراكز العالم

➤ هناك شيء مسموع: الآن مع الوسائل الموجودة والحديثة التلفاز الراديو المسجل الحاسب الإنترنت

➤ هناك شيء مرئي: مثلا فيلم علمي مرئي هذا أيضا يُوثق.

➤ اللقاءات المقابلات: قد تكون أنت التقيت بأحد العلماء الكبار أو أحد الباحثين، أو أحد المختصين، فإنك تجعل ذلك مصدرا ومرجعا .

تقول مثلا: لقاء يوم مثلا 1 / 1 / 1434 الساعة كذا، في المكان كذا، هذا يُعتبر موثق.

لأن بعض المعلومات في بحثك، نحن لا نتحدث عن بحوث معينة، أو بحوث شرعية معينة، نتحدث عن صياغة البحث العلمي عامة، ولا مانع أننا نخص البحث الشرعي.

✱ الوسائل التي تمكن من التعرف على المصادر

يمكن لنا أن نتعرف على مصادر البحث من خلال ما يلي

❖ أولا: الموسوعات العلمية ودوائر المعارف

الموسوعات العلمية التي أشرف عليها أساتذة متخصصون أو باحثون، لأن هذه الموسوعات والدوائر عادة تشتمل على بحوث علمية، في نهاية كل بحث، مراجع ومصادر، إذن هو يدخل تحت البحث العلمي، كثير من الموسوعات الجيدة والمحترمة، التي اهتم أصحابها بها واحترموا عقول الناس، فإنك تستفيد منها، لأنها ما هي الموسوعات وما هي دوائر المعارف، ما هي إلا مجموعة بحوث ومسائل مذيبة بمراجع ومصادر، فإنك تستفيد من تلكم البحوث، وتستفيد من المراجع التي رجع إليها أصحاب تلكم البحوث التي أثبتت في الموسوعات العلمية ودوائر المعارف.

❖ ثانيا: الدوريات العلمية المتخصصة المهتمة بنشر البحوث العلمية المحكمة

الدوريات مثل المجلات العلمية، الآن الجامعات ومراكز البحوث العلمية عندهم مجلات، هذه المجلات تُسمى مجلة علمية محكمة ومتخصصة سواء في أصول الفقه، أو في العقيدة أو في الطب أو الفلك أو الهندسة، على حسب الجامعة وعلى حسب تلكم الكليات. فكثير بل العالم كله، كل الجامعات وكل الأقسام المتخصصة، وكل الكليات، وكثير من مراكز البحوث العلمية، فيها تلكم الدوريات أو المجلات المحكمة، تُحكم البحوث يعني مثلا عندك بحث، أيا كان ذلك البحث، فإن لهم شروطا في ذلك، لا يزيد عن صفحات محددة، ويتسم بمنهجية البحث العلمي، وأيضا فهي الخطئة، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة ثم يعطيه المجلة، تنظر في المجلة ثم تبعثه إلى أساتذة متخصصين في ذلكم العلم، ثم يحكمون يقولون: يُعدل، يزيد، يُنقص، يجتاز، ثم إذا أثبتته المجلة في موضوعاتها أو بين طياتها وأوراقها، فإنه يُعتبر بحثا علميا محكما، ينبغي الاستفادة منه.

❖ ثالثا: البحوث والرسائل الجامعية

فإنك تستفيد منها وتستفيد من المراجع التي رجع لها أولئك الباحثون، سواء كانت رسائل ماجستير أو دكتوراه، طبعا تؤخذ هذه من الجامعات من مراكز البحث المتخصصة، من المكتبات العامة، من المكتبات أيضا التجارية، فبعض الأطروحات سواء دكتوراه ماجستير طُبعت وتُباع في السوق، فإنك تستفيد منها.

❖ رابعا: المدونات المتخصصة في المصادر والتعريف بها

سواء كانت قديمة أو حديثة، هناك مدونات تكلمت عن مؤلفات معينة في فنون معينة، مثل "مفتاح السعادة" "لزادة" كذلك كتاب "كشف الظنون" وهو يتحدث عن أسامي وعن مؤلفات لفنون كثيرة، "لحاجي خليفة"

كذلك "الفهرست" "لابن النديم"، كذلك "التاج المكلل"

أيضاً الذين تحدثوا عن بعض المؤلفين ومؤلفاتهم، مثل "معجم المؤلفين" "لكحاله"، أيضاً يعني لعله يفيد الباحث ويُقرب له بعض المصادر.

#### ❖ خامساً: الكتب العلمية والرجوع إلى مصادرها في آخرها أنظر إلى الكتب العلمية

مثلاً بحثك في آراء ابن القيم، أو جهوده، فإنك تنظر لكل من كتب عن ابن القيم رحمه الله، وتأتي بعض الكتب التي تحدثت عن ابن القيم، الكتب العلمية، وتنظر إلى مراجعها، فسوف تفيدك كثيراً.

#### ❖ سادساً: بطاقات وفهارس المكتبات والمراكز العلمية

زيارة المكتبات وزيارة مراكز البحوث، والاطلاع على بطاقتها، لأن كل مرجع وكل مخطوط وكل مصدر وكل كتاب، حتى الكتب المعاصرة، له بطاقة عنده.

أيضاً الآن مما يُفيدك كل مكتبة وكل مركز بحث علمي تجد فيه خدمة الحاسوب فإنه أيضاً يُقرب ويسهل لك المعلومة.

#### ❖ سابعاً: أمناء المكتبات

عادة كل ما تدخل مكتبة تجد فيها رجلاً يُسمى أمين المكتبة، وقد تجد أمينين أو ثلاثة، هؤلاء يفيدونك كثيراً، أمين المكتبة مثل مفتاح النور، حينما تحركه يأتيك النور، أيضاً هذا حينما تحرك ذلكم الأمين، فإنه سوف يكشف لك المعلومة.

#### ❖ ثامناً: المُشرف على الرسالة

مشرفك الذي يُشرف عليك رسمياً، فإنه سوف يفيدك، وكذلك أساتذتك يفيدونك في معرفة المصادر.

#### ❖ تاسعاً: مشاورة الزملاء والأساتذة

فكونك تشاور فإنك لعلك يُهدي لك أو يُسدي لك معلومة، أو يُهدي لك كتاب، أو تستعير كتاب، والعلم رحم بين أهله.

بعد أن تعرفنا على مصادر على تلكم المصادر، أصبحت الآن بين أيدينا وفي متناول اليد وجمعنا وتيسر لنا، ينبغي أن ندونها تدويناً أولياً، ثم بعد ذلك نأخذ لكل معلومة، أو كل مرجع بطاقة لكي لا يذهب بحثنا عن معرفة تلكم المصادر سدى، لكي نعد الآن للبحث ونكتب البحث في مسودة، ثم بعد ذلك مبيضة، ثم يخرج في ثوبه الجديد.